بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقَدِّمَة

الحمد لله، والصَّلاة والسّلام على رسولنا محمد ﷺ وعَلَىٰ آله وصحبه .

**أمّا بعد**،

فإنَّ النّاظر إلىٰ حال أمّتنا في هذه الأزمنة يرى أنّ هناك انحداراً كبيراً في مجال الأخلاق تهوي به أمّتنا، وإذا لم نسارع إلىٰ علاجه سقطنا في هاوية لا قرار لها .

إنّ أعداء الإسلام استطاعوا أن يصلوا إلىٰ ما يريدون بنا وأن يصرفوا الأمة عن دينها وأخلاقها النّبيلة، واستعانوا علىٰ ذلك بمن سفه نفسه من خدم الشّيطان، الّذين رضوا بأن يكونوا جنوداً ينفّذون

obeikandi.com

أوامر ساداتهم الغربيين، وذلك بأن يضعوا العراقيل، ويطرحوا الشّوك في طريق الحقّ مع أنهم يعرفونه معرفة جيّدة، ولكنهم إمّا يفعلون ذلك لؤمًا منهم وخبث طباع، أو لأنهم باعوا دينهم بعرض قليل من الدّنيا، وأعني بهذا العلمانيين الّذين يمكرون الليل والنهار للكَيْد بهذه الأمّة، ولإبعادها عن تراثها وأصولها، وجعلها تابعة لحضارة الغرب وأخلاق الغرب؛ فحدث مسخٌ وتشويه في بلاد المسلمين، فأضحت وكأنها بلاد لغير المسلمين، ولله أمر هو بالغه.

إنّ هؤلاء العلمانيين استطاعوا حقًا أن يصرفوا الأمة عن دينها وأخلاقها الحميدة متّبعين في ذلك شتّى الطّرق ومختلف الوسائل، ومظاهر ذلك كثيرة جدًا، ولكن هناك أمر هو في نظري من أخطر ما

فعلوه، وهو قتل الغيرة على الأعراض عند كثير من أهل الإسلام، والّتي كانوا يتحلّون بها أوان كان في الأخلاق الحميدة راغب وللرجولة الحقة طالب.

إنَّ قتل الغيرة علىٰ الأعراض في نفوس المسلمين ليس بالأمر الهيّن، بل هو أمر أضراره جسيمة وعواقبه وخيمة؛ فلقد ترتّب عليه فساد عريض حلَّ بالبلاد والعبَادً، فأينما ولَّىٰ المرء بوجهه لا يرىٰ إلاَّ شراً ورذيلة، كأنّ ربّ العالمين لم يُنزل كتابًا، ولم يُرسل رسولاً.

لقد أصْبَحَ العُرَىٰ والاختلاط بين الرِّجال والنّساء أمر عادي، بل حريةٌ شخصيّة وحضارة وتقدّم، أمَّا التستر فأَمْرٌ منبوذ لا يدلُّ إلاَّ علَىٰ التَّخَلُّفِ والرّجعيّة!.

لقَدْ صار أمْرُ الأمّة يشردُ النَّوْمَ عَنِ العين، ويَمْلأ الصَّدْر غمًّا وهَمًّا.

إنّنا نستطيع أن نقول في عموم وإطْلاق: إنّ غربة

الإسلام قد عادت من جديد، وإنّ كثيراً من تعاليم الدّين وشرائعه قد انْدَرَسَتْ، وأصبحَ المتمسكون بدينهم أغرب من فرس بهماء في غلس شديد الظلمة، وهذا مصداق لقولِ النَّبيّ ﷺ: «**يدرسُ الإسلام كما يدرس وشي الثّوب، حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا صدقة، ولا نُسُك**». وقوله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ، فطوبىٰ للغربَاء**». وفي رواية: قيل: مَنِ الغُربَاء؟ قالَ: «**الَّذين يصلحون عند فساد النّاس**».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قَالَ رسول الله ﷺ: «**طوبىٰ للغرباء**». قالوا: يا رسول الله، من هُمْ؟ قال: «**أُنَاسٌ صالحون في أُناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**» وفي رواية: «**من يبغضهم أكثر ممن يحبهم**»

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي علىٰ النَّاسِ زمانٌ الصَّابر علىٰ دينه كالقابض علىٰ الجَمْر**».

وَإِنَّ مجموع هذه الأحاديث يقضي بأن غربة ستكون، وأَنَّ فساداً سيحلُّ بالبلاد والعباد، ولقد وقع هذا بالفعل وعادت غربة الإِسلام من جديد.

وإِنّ من مظاهر هذه الغربة وهذا الفساد موت النخوة والحمية والغيرة عند كثير من المسلمين، والله المستعان، وإِليه المشتكىٰ، ولا حول ولا قوّة إِلاّ بالله.

فهذه رسالة إِلىٰ عموم المسلمين في شتىٰ البقاع في بيان أنَّ الغيرة من الأخلاق الحميدة الّتي حثّت عليها الشريعة ودعَتْ إِلَيْهَا لعلَّها تكون سبباً في إِحياء هذا الخلق عند من كان له قلب أو ألقَىٰ السَّمع وهو شهيد.

obeikandl.com

ونُريد من القارئ أن يصبر علىٰ قراءتها إذا وجد في بعض ألفاظها نوعًا من الخشونة والغلظة؛ فإنّ الأمر كما قال أبو حيّان التوحيديّ في كتابه الماتع النفيس «الإمتاع والمؤانسة» : «إنّ الحق مرّ، ومن توخّىٰ الحق احتمل مرارته، فليس يُنتفع بالدّواء إلاَّ بالصّبر علىٰ بشاعته وصدود الطّبع عن كراهته» .

**كتبه**

**حمادة أحمد إسماعيل**

obeikandl.com